البروفسّور فؤاد البستاني: فكر تجاوز الحاضر الى المستقبل وعمر كامل بين العلم والتشريع

لارا سعد مراد

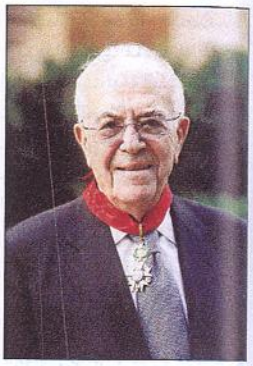

ليس جديدا على لبنان ان يهدي العالم رجال فكر وابداع، طبعوا التاريخ بانجازاتهم وذيّلوا صفحاته بتواقيعهم.

وليس جديدا على طبيب من لبنان أن يبدع في مجال عمله ويتفانى في رسالته ويكون له ضمير ويد بيضاء تسجّل علامات مضيئة في الماضي والحاضر والمستقبل.

البروفسّور فؤاد البستاني ليس واحدا من هؤلاء المبدعين وأصحاب الضمائر فحسب، ولكنه أيضا يد بيضاء رفضت الاّ أن تمتدّ الى الغير وتتشابك معه، وضمير حيّ لم يتقوقع في حقل العمل الضيّق بل توسّع الى ضمير جماعي أراده ساهرا على رسالة الطبّ ومنقذا لها من نفسها. انّه ضمير دائم القلق على رسالة وجدت لتكون شفاء، وهي الآن تواجه خطر التحوّل الى «شقاء»، وذلك بسبب نعمة التطوّر الطبّي الهائل التي قد تنقلب الى «نقمة» في غياب ذلك الضمير الجماعي أي القوانين الضابطة لأعمال الطب وأهدافه.

هذه القوانين وهبها البروفسّور البستاني عمره وجعلها شغله الشاغل، ساعيا الى ضوابط حقيقية فاعلة تعمل على ردم الهوّة الخطيرة بين العلم المحلّق عاليا نحو المستقبل والتشريع القانوني الذي ما زال يزحف على التراب، فاتحا الباب لرياح المجهول والعشوائيّة التي تعصف الآن بعدد من الممارسات الطبّية من دون حسيب ولا رقيب..

ولد البروفسّور فؤاد نجيب البستاني في الديّة-الشوف أواخر العام١٩٢٧ وحيدا بين أختين وذاق طعم اليتم وهو في الرابعة من عمره، ممّا دفع بوالدته الى ارساله عند جدّه الخوري يوسف عطيّة خوري صيدا الماروني آنذاك حيث أمضى طفولته وأتمّ علومه في مدرسة الأخوة المريميّين في صيدا ثمّ في جونيه تلميذا داخليّا لأنّ الجدّ والأمّ أرادا أن يجتبّاه «الدلال» الذي غالبا ما يتربّى عليه كلّ صبيّ وحيد.

دخل البروفسّور البستاني كلّية الطب في الجامعة اليسوعيّة عام١٩٤٦، وقبل أن يتخرّج منها بعد٧ سنوات، عمل في قسم الطب الداخلي في مستشفى لشركة قناة السويس في الاسماعيليّة بمصر تحت اشراف أحد أكبرأطباء القلب في العالم آنذاك وهو البروفسّور روجيه غوديل.

بعد نيله الشهادة في الطب، عمل لمدة ٨ سنوات مع البروفسّور بول بونتوس الرئيس الاداري لكلّية الطب في الجامعة اليسوعيّة، في مؤسسة الأشعة ومكافحة السرطان التي كان يرئسها البروفسّور بونتوس أيضا أيام كانت منفصلة عن مستشفى أوتيل ديو؛ثمّ انتقل الى الجامعة الأميركية حيث عمل في قسم التصوير الاشعاعي مدة ٨ أشهر، ليعود بعدها الى مستشفى أوتيل ديو رئيسا لقسم التصوير الاشعاعي من العام ١٩٧٠ الى العام ١٩٩٢ وأستاذا في علم الأشعة في كلّية الطب. وخلال هذه الفترة تمكّن من معاينة حوالي ٨٠٠ ألف مريض وسبق دول أوروبا والعالم العربي الى اجراء الفحوصات النادرة في مجال تصوير الشرايين وسينما الأشعة والتكبير الشعاعي وغيرها؛ وانتقل بقسم التصوير من غرفة واحدة الى عشرين غرفة وفريق عمل من ١١ طبيبا...

العمل النقابي

شكّل البروفسّور البستاني أول لجنة طبية لمستشفى في لبنان قبل أن يضمّنها «قانون الآداب الطبية» الذي عمل عليه طويلا قبل أن يتبنّاه مجلس النواب عام ١٩٩٤، وكان قد تسلّم منصب نقيب الأطباء عام ١٩٩٢ ليتفرّغ كلّيا للعمل النقابي بعد ٤٠ عاما من العمل الخاص، فالتزم بدوام عمل من الثامنة صباحا الى الرابعة بعد الظهر ووضع كل امكانياته في سبيل تطوير النقابة.

أول مشروع تبناه مجلس النواب في عهده كان اطالة عهد النقيب من سنتين الى ثلاث سنوات بقانون عام ١٩٩٤. تفرّغ النقيب الجديد للجمعيات العلمية وعمل على تقريب الكلّيات من بعضها البعض من خلال تنظيم لقاءات ومؤتمرات مشتركة للكلّيات الفرنسية والأميركية واللبنانية؛ كما جمع نقباء الأطباء العرب في مؤتمرات دورية مشتركة استضافها لبنان وعززت اسمه وموقعه على الخارطة الطبية الاقليمية والعالمية. ويختصر البروفسّور البستاني انجازات عهده بالقول: «بكل تواضع أعدنا الى نقابة الأطباء دورها الرائد في المجتمع اللبناني، يساعدنا في ذلك مجلس منسجم من ١٢ عضوا وليس ١٦ كما اليوم بعيداً عن المحاصصة والمناطقية والطائفية، يجيد فصل الطب عن السياسة، ومسؤولون رسميون متعاونون لا ننسى فضلهم بينهم الرئيس حسين الحسيني والرئيس نبيه برّي والرئيس الشهيد رفيق الحريري والمرحوم الرئيس الياس الهراوي وغيرهم ممّن ساعدونا في كل المشاريع التي تبناها المجلس النيابي».

«أخلاقيّات علوم الأحياء»

خلال خبرة السنوات في العمل الطبي والنقابي بكل تجاربها وصعوباتها، لمس البروفسّور البستاني الحاجة الى ضوابط أخلاقية مشرّعة ومقوننة أكثر خصوصية من قانون الآداب الطبية الشامل فرضها التطوّر الطبي الهائل بشكل عام وتقدّم «الطب التنبؤي» الى جانب الطب العلاجي بشكل خاص، فولدت فكرة «أخلاقيّات علوم الأحياء» التي تبلورت واتخذت شكل «اللجنة الاستشارية الوطنية اللبنانية لأخلاقيّات علوم الحياة والصحة» عبر مرسوم صدر عام ٢٠٠١ على عهد الرئيس الشهيد رفيق الحريري وهي تضمّ ٢٠ شخصية من الاتجاهات كافّة، الدينية والاجتماعية والسياسية والعلمية والطبية والفلسفية، بينها الوزير مروان حمادة رئيسا والبروفسّور البستاني أمينا عاما تجتمع كل خمسة أشهر في السراي الكبير.

وقد انكبّت اللجنة على دراسة وتبنّي عدة مشاريع قوانين وتوصيات رفعتها الى الحكومة والوزارات المختصّة حول الموت الرحيم وفحوصات ما قبل الزواج، والمبالغة في العلاج، وحقوق المرضى والموافقة المستنيرة، وتقنيّات الانجاب المساعدة والأبحاث على الجنين، والاستنساخ البشري العلاجي والانجابي، والفحوصات الجينيّة، واللجان الأخلاقية في المراكز الاستشفائيّة؛ بالاضافة الى دراسات حول تجارب الأدوية الجديدة على الانسان، والأخلاقيات والشريعة الاسلامية، والأخلاقيات والأديان في ما يتعلق بزرع الأعضاء، وأخلاقيات القرار في انعاش المواليد، ومعالجة القصور الكلوي في لبنان، وتشريع الأخلاقيات في العالم العربي... وغيرها من المواضيع التي يتعامل معها المجتمع ككل كل يوم من دون الاعتراف بها كواقع مستجد، ربما بسبب الخوف التقليدي للانسان من المجهول أو ربما تهرّبا من المسؤوليّة؛ وفي كلا الحالتين يدفن المجتمع رأسه في الرمال كالنعامة، وهو تصرّف أثبت التاريخ أنه لا يردّ خطرا ولا ينقذ مجتمعا...

من الشفاء الى «الخلق»

في اطار البحث في الاشكاليات الوجوديّة المستجدة وضرورة التعامل معها على الوجه الصحيح، يقول البروفسّور البستاني في التقرير العام السنوي ل«اللجنة الاستشارية الوطنية اللبنانية لأخلاقيات علوم الحياة والصحّة» لعام ٢٠٠١-٢٠٠٢ «انّ التقدّم الهائل في البحث العلمي الذي جرى خلال الثلاثين سنة الأخيرة، أخذ يغيّر الوضع البشري: فقد أصبح بالامكان بعد اليوم انتاج حياة بغير السبل الطبيعية، عبر الوسائل الطبية المساعدة. كما أنّ التشخيص السابق للولادة بات يسمح بالتعرّف الى الخصائص الكامنة في المولود. ويمكن عن طريق زرع الأعضاء توفير أسباب استمرار الحياة وتمديدها، بل انّ الحياة نفسها أصبحت قابلة للتغيير عن طريق تغيير الجينات. وبعد أن تكشّفت أسرار الجنين البشري وبات التنبّؤ بالمصير البيولوجي للانسان ممكنا، فتح الباب أمام «علم الطب التنبّؤي».

انّ علم الطب الحيوي الذي كان أقصى طموحه ان يحافظ على سلامة الصحة، أصبح اليوم «يمسّ الحياة نفسها» و«يتلاعب بالحياة» على غرار ما فعلت الطبيعة نفسها منذ مليارات السنين. انّ الطبيب العالم الذي كان يعمل لشفاء المرضى، بات اليوم يتطلّع الى أن يصبح «خالقا» للحياة. فالى أيّ مدى يستطيع رجل العلم ان يسير في هذه الطريق، وما هو الثمن الذي سيدفعه نتيجة ذلك؟

انّ هذه التغيّرات الجذريّة لمصير البشريّة وان نتجت عنه فوائد لا تحصى، فقد تؤدّي أيضا الى كوارث... اننّا بحاجة الى التفكير في هذه الاشكاليات المحيّرة. هذا التفكير النظري والعلمي ليس من شأن المعنيّين بالعلوم فحسب، وانما هو من شأن كل

الفئات المكوّنة للمجتمع: من علماء الفلسفة الى علماء الاجتماع والدين، والقانون وأصحاب القرار السياسي، انّ التفكير في هذه الأمور هو الذي يتكوّن منه «علم أخلاقيات علوم الأحياء» bioethique الذي يدرس استعمالات التقنيات الجديدة التي توفّق بين البحث العلمي من جهة، وحماية الانسان وكرامته من جهة أخرى...»

«لقد وضعت هذه المعارف الجديدة الانسان أمام خيارات غير مسبوقة، تحمّله مسؤوليات جديدة وتوجب عليه الاجابة على مسائل جديدة، منها مثلا:

- ما هي العناصر المكوّنة للهويّة الانسانية؟ وهل هذه العناصر ذات حرمة لا يمكن انتهاكها؟ وما هو الوضع القانوني للجسم الانساني؟ هل الجسم شخص أم مجرّد مادة؟ هل يمكن الاعتداء على الجسم الانساني؟ وما هي الحالات التي تبرّر هذا الاعتداء وما الغاية منه؟
- هل الجسم الانساني مادة تجارية؟ وهل يمكن بيع الأعضاء التي يتكوّن منها هذا الجسم ؟ وهل يمكن بيع أنسجة منه؟
- هل هناك حقوق ملكيّة للجسم الانساني؟ هل يحقّ لأحد أن يهب أو يورّث جسمه؟
- كيف يمكن التوفيق بين المكتشفات الطبية ومبدأ حماية الكرامة المطلقة للانسان؟
- ماهي شروط الاستفادة من هذه المكتشفات؟ وكيف تتخذ القرارات بهذا الشأن؟ ومن الجهة الصالحة لاتخاذ هذه القرارات؟
- هل الطبيب والعالم هما وحدهما اصحاب القرار في هذا الشأن؟
- من الوجهة الأخلاقية، والمنطق الديني، والقانون، هل يتمتّع المشترع بحقّ التدخل في هذه الشؤون؟»

«اذا كان المجتمع المعاصر القائم الى حد ما على معايير أخلاقية للخير والشر، فهو حتما قائم على منظومة من القيم تضع في مقدمتها احترام الآخر، وكرامة الانسان وحقوقه. انّ علم أخلاقيات الصحة يعتمد على هذه القواعد الأساسية، ولكنّه لا يستطيع الاكتفاء بالاجماع غير المقنّن، والاّ بقي الباحث والطبيب دون ضوابط قانونية. ثمّ انّ صعوبة خاصة تتعلق بعلم أخلاقيات الصحة، ترتبط بفلسفة القانون التقليدية التي لا تعترف الاّ بفئتين من الكائنات هما: الأشخاص والأشياء، أي الكائنات الحيّة والكائنات المادية. غير أنّ جسم الانسان بالمعنى الدقيق لا ينضوي تحت أيّ من هاتين الفئتين باعتبار أنه محور الالتقاء بين الروح والمادة، أيّ المقدّس والعادي. ولذلك ما تزال القوانين الوضعيّة والأبحاث الفلسفية صامتة بشأن الأصول الأخلاقية التي يطرحها التلقيح الاصطناعي، والاختبارات الجينية أو التغيّرات الجذرية التي يمكن أن يتعرّض لها الجنس البشري...»

«فالحقيقة أنّ العلم يتقدّم بسرعة أكبر من التشريع. وهذا يؤدّي الى قيام هوّة خطيرة بين المعرفة (أي بين العالم المتعطّش دوما الى المعرفة والقابع في مختبره) وبين الحكمة (أي المشترع المستنير بالفكر العميق) التي تجد نفسها مجبرة - لحماية المجتمع - على وضع الكوابح على الأبحاث العلمية أو منعها...»

أوسمة تقدير

لم يكتف البروفسّور البستاني باثارة هذه الاشكاليات العلمية بل سعى الى ايجاد الحلول لها على مدى مسيرته المهنية الحافلة بالمسؤوليات والعطاءات، حيث تبوّأ مراكز عدة منها:

- مسؤول سابق في المؤسسة الفرنسية للتصوير الشعاعي ومكافحة السرطان ١٩٥٢ -١٩٥٨. -طبيب التصوير الشعاعي في الجيش اللبناني منذ العام ١٩٥٣.
- رئيس قسم التشخيص الشعاعي في مستشفى أوتيل ديو منذ العام ١٩٥٩.
- رئيس سابق للمجلس الطبي في مستشفى أوتيل ديو.
- مؤسس ورئيس سابق لتجمّع الأطباء والصيادلة في مستشفى أوتيل ديو.
- أستاذ سابق في علم التشريح في الكلية الفرنسية للطب في بيروت؛ وحائز على تكريمها في «علم التشريح والكيمياء الاحيائية».
- أستاذ مجاز في التصوير الشعاعي من الكلية الفرنسية للطب.
- عضو فخري في الجمعية الفرنسية للتصوير الشعاعي(١٩٨٨).
- أستاذ فخري في كلية الطب(١٩٩٣).
- رئيس المجلس الوطني لنقابة الأطباء في لبنان(١٩٩٢ - ١٩٩٥).

عضو المجلس الوطني للأبحاث العلمية منذ العام ١٩٩٣.

- رئيس لجنة «أخلاقيات علوم الأحياء» في نقابة الأطباء(١٩٩٨).
- رئيس تجمع قدامى كلية الطب في جامعة القديس يوسف (٢٠٠٠ -٢٠٠٨).
- أمين عام «اللجنة الاستشارية الوطنية اللبنانية لأخلاقيات علوم الحياة والصحة».
- عضو اللجنة العالمية لـ «أخلاقيات علوم الأحياء» في

«الأونسكو» (٢٠٠٨).

ورغم زحمة المسؤوليات، انكب البروفسّور البستاني على البحوث العلمية فكانت له دراسات قيّمة بينها:

- دراسة حول «المونوغرافيا: طب وتقنية» مع بول بونتوس وجوزف حجّار.
- دراسة شاملة حول التشخيص الشعاعي.
- أكثر من ١٢٠ دراسة ومنشورا في عدد من المجلات العلمية المتخصصة في لبنان وفرنسا.
- سلسلة مقالات وبحوث اجتماعية وسياسية وعلمية في عدد من الصحف منذ العام ١٩٧٥.
- كتاب من جزئين بعنوان: «chroniques fortuites» (وقائع طارئة)، صدر الجزء الأول منه عام ١٩٩٥ ويتضمن ملفات حول العالم العربي؛ والجزء الثاني تحت الطبع...

وفي حقل الأخلاق الطبية سجّل انجازات هي الأولى من نوعها في لبنان والمنطقة سلكت طريق التشريع، منها ما تمّ تبنّيه رسميا، ومنها ما زال «قيد الدرس»؛ نذكر بينها:

- قانون الآداب الطبية عام ١٩٩٤.
- قانون حقوق المريض والموافقة المستنيرة.
- قانون تقنيات الانجاب المساعدة والأبحاث على الجنين.
- قانون الفحوصات الجينيّة.
- قانون انشاء لجان أخلاقية في المراكز الاستشفائية لمراقبة الأبحاث الطبية والتجارب السريرية.
- توصيات حول المبالغة في العلاج.
- توصيات حول الاستنساخ البشري الانجابي والعلاجي.
- قانون حقوق المرضى العقليين والنفسيين.

وقد حصد البروفسّور البستاني خلال السنوات الطويلة من البحث الكثير من التقدير والكثير من الخيبات أيضا... التقدير تمّ التعبير عنه بعدة أوسمة لبنانية وعالمية منها:

- وسام الاستحقاق اللبناني المذهّب عام ١٩٥٨.
- وسام الاستحقاق المكلّل برتبة كوماندور من مؤسسة «فرسان مالطا».
- ميدالية التقدير المذهّبة من مجلس وزراء الصحة العرب.
- ميدالية الشرف من جامعة القديس يوسف.
- الوسام الفرنسي الأعلى من رتبة كوماندور في جوقة الشرف...

... وقوانين في «الجوارير»

ورغم الأوسمة وحفلات التكريم التي ينالها البعض «بعد أن يشيب شعره» كما يقول، يعاني البروفسّور البستاني من ألم الخيبات وعلى رأسها خيبات الأمل من السياسة في لبنان لأنها «غير موجودة أصلا... فنحن بلد ليس لديه سياسة حقيقية بل مجموعة مصالح تجمع بين مسؤوليه فتجعلهم يبدون كأنهم يعيشون في كوكب آخر! وبدل الارتقاء الى الفكر والنظر الى التطور العلمي، يشغلون أنفسهم والناس بصغائر الأمور كالخلافات والمشاكل أو يلهون الشعب بلقمة العيش وغيرها مما أصبح من البديهيات في العالم المتطور... ولكن لا بد من الاشارة الى أن كثيرين من المسؤولين السياسيين في لبنان لا ينتمون الى هذه الفئة من الحكام بل كانت لهم اليد الطولى في مساعدتنا على انجاز ما أنجزناه حتى الآن أذكر منهم الرئيس حسين الحسيني والرئيس نبيه برّي والرئيس الشهيد رفيق الحريري والمرحوم الرئيس الياس الهراوي وغيرهم؛ بالاضافة الى رجال علم آخرين كانوا أصدقاء لي وللبنان وساعدوني في مسيرتي المهنية منهم روجيه غوديل وبول ميلينز وأنطوان مرعب وتوفيق رزق أساتذتي الذين توفّوا الآن ولكنهم أحياء في فكري...»

وهذه النقمة على واقع الحال مردّها الى قلق العارف على من لا يعرف أو «على من لا يريد أن يعرف» كما يقول، ويضيف: «البعض يرفض حتى التفكير في ما ينتظرنا، والبعض الآخر لا يهتمّ وهنا الطامة الكبرى، لأنّ أصغر مشروع عملنا أو نعمل عليه يساوي كل ما يشغل أهل السياسة اليوم مجتمعين، نحن نتعامل مع مواضيع ملحة لامجال لتأجيل البحث فيها لأنها تحصل فعلا وان كان البعض يرفض أن يراها. والمصيبة أن مواجهتها أو التعامل معها يتمّان عشوائيا، فالأبحاث على الجنين مثلا تتم اليوم عشوائيا فمن يضبطها؟ ومحاولات الاستنساخ البشري تجري فعلا فمن يراقبها؟ والفحوصات الجينية ما زالت بلا حسيب ولا رقيب رغم قانون خاص حولها صدر فعلا ولكنه لم يطبّق... فمن هنا تبرز ضرورة التعامل مع أعمال اللجنة الاستشارية الوطنية لأخلاقيات علوم الحياة والصحة بكل جدّية واحتراف وتوفير المناخ الملائم لها للعمل المستمر بدلا من التعطيل الذي يطالنا سواء بسبب الظروف الأمنية والسياسية كالتي مررنا بها أخيرا، أو بسبب الروتين الاداري أو الاهمال الرسمي بشكل عام. ولهذه الأسباب تنام أهمّ مشاريعنا في الجوارير و الأدراج، وحتى اذا خرجت منها قانونا رسميا، تقع فريسة عدم التطبيق في غياب أهمّ سلطتين للحكم: الرقابة والمحاسبة».

ولهذه الأسباب ربما، ابتعد البروفسّور البستاني عن السياسة رغم تعاطيه مع «حركة المحرومين» في عهد الامام المغيّب موسى الصدر من منطلق الانسانية وليس العمل الحزبي أو السياسي؛ وفي هذا الاطار يقول: «أنا مسيحي ولكنني أولا انسان وأنا ماروني ولكنني أولا لبناني... حبّذا لو يؤمن كل اللبنانيين بذلك وبخاصة السياسيين، ويعملون للوطن والانسان لكان لبنان بألف خير؛ ولكن كيف يتحقق ذلك اذا كان الشخص المناسب في غير مكانه المناسب، واذا كان عدد كبير من النواب مثلا الموكلة اليهم أمور التشريع يعملون في كل شيء الاّ التشريع؟»

ورغم مآخذه على السياسة يؤمن البروفسّور البستاني بالوطن وبطاقات أبنائه رغم أن درب النجاح صعب كدربه التي بدأها طبيبا يتنقّل «بالسرفيس» قبل أن يعرف «نعمة» السيارة الخاصة وغيرها من «النعم» التي وفّرها له عمله وهي لا تتعدى حدود «تأمين سبل الحياة الكريمة بعيدا عن الحاجة والعوز لا أكثر ولا أقل»؛ ولذلك يعتقد أنه «أخطأ» بتركه العمل الخاص وتفرّغه كليا للقطاع العام بالمعنى الحرفي للكلمة، فلا أوقات فراغ ولا تسلية، بل هواية وحيدة هي العمل. وبسبب هذه الصعوبات «منع» ابنتيه من الاقتراب من مهنة الطب، فكيف يشجّع أب ابنته على السير في درب المتاعب وبخاصة اذا كانت من النوع الذي يتعامل معه هو، والذي يعدّ من المحرّمات في المجتمع كالاجهاض والاستنساخ وكل أنواع التجارب التي تمسّ الجوهر الانساني والتي يشكّل كل ناظر وباحث فيها مصدر خوف ورفض بالنسبة الى المجتمع. وفي هذا الاطار يقول البروفسّور البستاني: «نحن نعيش في مجتمع يستخدم اسم الله في مفرداته أكثر من عشرين مرة في اليوم ويدخله في كل موضوع كبير أو صغير، فيما يجدر به فصل الأخلاق عن الدين في بعض المواضيع الضرورية احتراما لله والدين، علما أن الايمان ومعرفة الله لا يتناقضان مع العلم، أوليس الله هو من أوجد العلم؟ أوليس خلق حوّاء من ضلع آدم شكل من أشكال الاستنساخ...؟ ان أهم ما في هذا الموضوع هو وضع حدود وضوابط أخلاقية شاملة لهذه الانواع من العلوم لتبقى ضمن حدود الخير الانساني العام؛ أمّا التغاضي عنها والتعامل معها كأنها غير موجودة فلن يؤدّي الاّ الى الكوارث...»

كوشنير باسم ساركوزي يقلد البستاني ومهنا وسامين فرنسيين

باسم رئيس جمهورية فرنسا نيكولا ساركوزي، قلد وزير الخارجية الفرنسية الدكتور برنارد كوشنير، بحضور السفير الفرنسي في لبنان ديني بيتون كلا من الدكتور فؤاد البستاني نقيب الأطباء السابق وسام جوقة الشرف برتبة كومندور والدكتور كامل مهنا رئيس مؤسسة عامل وسام جوقة الشرف برتبة ضابط، وذلك تقديراً لجهودهما في المجال الإنساني والوطني.

حضر الحفل الدكتور محمود بري ممثلاً رئيس مجلس النواب الرئيس نبيه بري، وزير الإعلام طارق متري ممثلاً رئيس الحكومة فؤاد السنيورة، النائب أحمد فتفت ممثلاً الرئيس المكلف سعد الحريري، الرئيس حسين الحسيني، الرئيس سليم الحص، نائب رئيس مجلس الوزراء اللواء عصام أبو جمرة، وزير الداخلية والبلديات زياد بارود، وزير الثقافة تمام سلام، وزير الدولة نسيب لحود، والنواب قاسم هاشم، مروان حماده، ابراهيم كنعان، سيمون أبي رميا، فؤاد السعد، محمد قباني، علي فياض، ياسين جابر علي عسيران، مروان حمادة، جيلبيرت زوين، ميشال موسى، فؤاد السعد والوزراء السابقون: الياس سابا، ميشال اده، طلال الساحلي، ميشال خوري، أسعد دياب، شارل رزق، عدنان مروة، رئيس الهيئات الاقتصادية الوزير عدنان القصار. النائبان السابقان أحمد سويد واسماعيل سكرية، السفيرة البريطانية فرانسيس غاي، السفير الكندي مارسيل باجيه، السفير السويسري فرانسوا باراس، السفير الدانماركي جان توب كريستانسن، ممثل المفوضية السامية لشؤون اللاجئين ستيفان جاكميه، رئيس الصليب الأحمر الدولي جورج كومينوس، نقيب الصحافة محمد البعلبكي، نقيب المحررين ملحم كرم، د. محمد ياسين ممثل نائب رئيس المجلس الشيعي الأعلى الشيخ عبد الأمير قبلان، د. وليد عمار ممثلاً وزير الصحة د. محمد جواد خليفة، د. ألبير جو خدار ممثلاً الوزير سليمان فرنجية، المطران بولس مطر، المطران الياس كفوري ودبلوماسيون واعلاميون.

وألقى كوشنير كلمة تحدث فيها عن لبنان وشعبه المتميز والمنفتح على العالم، وعبر عن سعادته لوجوده في هذا البلد الذي يتطور بشكل مستمر، مثنياً على جهود مهنا والبستاني وتفانيهما في خدمة الإنسان اللبناني على الرغم من كل المحن والظروف التي مرت ببلدهما.

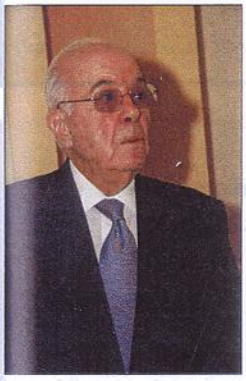

البستاني

وشكر البروفسور البستاني وزير الخارجية الفرنسي على المبادرة، منوهاً بالدور المهم الذي يلعبه لدعم لبنان. وتحدث عن الصداقة التي تربطه به وعن السنوات التي أمضاها في خدمة الطب في لبنان.

أما الدكتورمهنا فلفت الى «أن الوسام لا يتوج قصة صداقة، بل مسيرة طويلة مهداة إلى العمل الإنساني، وإلى التضامن، مؤكداً «تكثيف الجهود والمشاريع الإنمائية لمحاربة الظلم وتحقيق المساواة ومساعدة الناس».

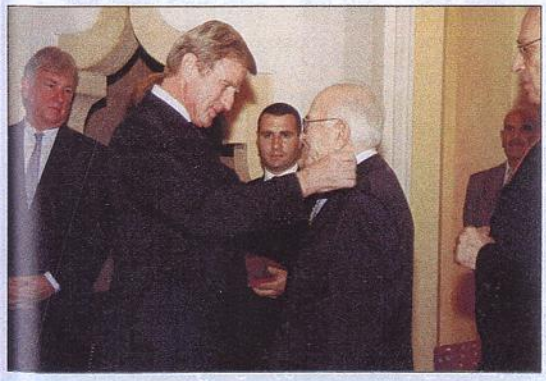

Dans cette rubrique, TAWAREK rend hommage à des hommes et des femmes qui ont donné à la médecine toutes ses marques de noblesse.

Prof. Fouad BOUSTANY

«L'éthique, c'est l'esthétique du dedans.»

CITATION DE PIERRE REVERDY (1889 – 1960)

On ne peut parler d'Ethique « science de la morale » sans penser au **Professeur Fouad Boustany**, l'inverse est tout aussi vrai. Ceux qui le connaissent témoignent de son coté humble, simple et paternel tout en mesurant la profondeur de son savoir. Sa générosité et son dévouement, sans faille, à la cause de la médecine resteront un exemple pour tous.
C'est avec joie, respect et beaucoup d'émotion que S.E.M Marwan Hamadé et le Professeur Georges Aftimos nous révèlent ce grand Maître de la médecine :

Un Juste

Fouad génial, Fouad chaleureux, Fouad grognon, Fouad engagé, j'ai vu défiler dans ma vie très peu de personnages d'une telle rigueur avec eux-mêmes avant même de l'être avec les autres. Car **Fouad Boustany** est avant tout un « **juste** ». Dans sa profession comme dans ses amitiés, l'ancien militant, le mémorable chef de service, l'inégalable président de l'Ordre et l'inénarrable écrivain, conférencier, humoriste a toujours incarné le personnage du « **hakim** », qui dans notre jargon libanais dépasse le statut de médecin pour assimiler les qualités du philosophe, du sage, du perspicace et du juge, voire du « sorcier ».

Trois grands moments ont imprimé dans ma mémoire notre parcours commun : Auprès de **l'Imam Moussa Sadr**, nous avions saisi ensemble les premiers contours de ce qui allait vite, au-delà des « déshérités », devenir la problématique chiite au Liban ; au premier virage, **Fouad Boustany** prendra le chemin de l'action civique moi celle de la lutte politique ; deuxième étape, celle où Fouad président de l'Ordre me fera un peu médecin alors que j'en faisais mon maître à penser au ministère de la Santé. Il en naîtra le Code de déontologie médicale et les principaux actes législatifs et réglementaires de ces dernières années (carnet de santé, certificat prénuptial, lutte contre le SIDA, généralisation de la prévention et des soins tertiaires etc.). Au troisième temps, qui correspond, certes, à notre troisième âge, nous revoilà ensemble dans les comités nationaux et internationaux de bioéthique, sur les tribunes de l'OMS, de l'UNESCO ou de la Ligue Arabe.
Mais parallèle à tous ces moments, avec l'avantage certain de la continuité, il y aura eu, il y a encore et il y aura toujours l'amitié exigeante de son côté, dilettante de ma part avec la « rouspète » qui s'installe parfois mais ne dure jamais.
Car de Beyrouth à Genève à Cuba ou ailleurs, à travers les réalisations et les escapades, il y a deux amis inséparables même dans la séparation.

S.E.M. Marwan HAMADÉ

Un Prince de la Médecine

J'ai connu **Fouad Boustany** d'abord grâce à nos relations familiales et ensuite en tant qu'étudiant à la Faculté Française de Médecine et plus tard en tant que médecin praticien à l'Hôtel Dieu de France.
Parler de **Fouad Boustany** est difficile sans blesser sa pudeur et sa modestie. En effet ce grand prince de la médecine a brillé d'abord en sa qualité de radiologue interprétant les ombres et les lumières.
Je me rappelle de l'époque où tout le monde venait dans son service de radiodiagnostic pour obtenir non seulement des clichés de qualité mais également un diagnostic certain. Il a régné durant des années sur le domaine de la radiologie libanaise. Ceci ne l'a pas empêché d'avoir d'autres pôles d'intérêt, notamment littéraires et sociaux. Il a essayé avec d'autres personnalités libanaises d'améliorer et d'assainir le climat politique et social à la veille de la guerre libanaise et durant cette guerre. Sa photo **avec l'Imam Moussa Sader** est un témoignage de cet engagement.
Il a ensuite été élu à la présidence du Conseil de l'Ordre des Médecins. Cette élection est aussi un indice du respect que la communauté médicale libanaise porte à cet homme réservé, un peu distant, apparemment froid. Sa probité, son honnêteté intellectuelle, son patriotisme et sa loyauté à la médecine et à ses confrères, furent ses atouts contre le populisme, les vantardises et les promesses vaines. Il a été **le père du code de déontologie médicale libanaise.** D'autres auraient été satisfaits de cet accomplissement mais le travailleur acharné et ce grand humaniste a voulu faire plus. Après s'être acquitté de ses devoirs au sein du Conseil de l'Ordre, **Fouad Boustany** s'est attelé à la lourde tache d'instituer un comité de bioéthique libanais. Il a constitué un petit groupe de travail qui a formé plus tard le noyau dur du Comité Consultatif Libanais des Sciences de la Santé et de la Vie, crée sous la présidence du feu le **Premier Ministre Rafic Hariri.**
En 2008, il a été élu au **Comité International de Bioéthique de l'UNESCO.**
Il continue à œuvrer au sein du Comité National et à répondre prêt, chaque fois qu'il est sollicité pour un congrès, séminaire et autre activité…
Le Professeur **Fouad Boustany** est une valeur sure de la médecine libanaise. Il a gravé son nom en lettres d'or et reste pour nous un exemple à suivre…

Prof. Georges AFTIMOS
Président du Conseil de l'Ordre des Médecins